

## حركة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا بين التأصيل والتحريف.

إعداد:

عمر موسى عُذُنْ<sup>١</sup>

قسم اللغة العربية، كلية الشيخ شاغاري للتربية، صكتو-نيجيريا

## ملخص البحث:

أكتظّ العالم خبر الحوادث الجارية في شمال نيجيريا باسم (بُوكُو حرام) من سنة ٢٠٠٢م، إلى اليوم، واشتدت تلك الحوادث سنة ٢٠٠٩م، حتى تزعزع عرش المجتمع النيجيري بالحوادث التي أحدثتها هذه الحركة، وسيعالج البحث مفهوم مصطلح كلمة (بُوكُو حرام)، وقد أشارت المراجع إلى أن الاستعمار البريطاني لما أناخ في ديار نيجيريا رحب به الجنوبيون الوثنيون، وكرهه الشماليون المسلمون، فحاول الشماليون كل المحاولة رفض الثقافة التي يحملها المستعمرون لوجود الثقافة الإسلامية القديمة المأصولة والدين الحنيف عندهم لا يرون مبرراً إلى تركها والأخذ لغيرها. وقد أشار البحث إلى الدراسة التاريخية وصور من الأمثال المأصولة لتلك الحركة القديمة، كما أشار البحث بمبدئية الدعوة الجديدة وصور من الأمثال لمواقفها مع الشرطة فالجنودا من خلال التخطيطات التي قامت به الحكومة النيجيرية لمواكبة هذا التيار مما أدى إلى مقتل عدد كثير من أصحاب هذه الحركة قبل التحكيم، وذلك ما ألقت نظر العالم إلى نيجيريا نحو تلك الحوادث الممقوة عنها، وختمت البحث بالنتائج والهوامش فالمراجع بعد أن مهدت بالمقدمة والمباحث لكل موقف في البحث.

**Abstract**

Recently the world must thronged by news of the pathetic happenings in Northern Nigeria perpetrated by the insurgent group called Book Haram since 2002 to the present day. The intensity of these occurrences rad

<sup>١</sup> [Umar1959@yahoo.com](mailto:Umar1959@yahoo.com)

reached the highest peak in 2009 when they shocked the existence of the Nigerian society. The research analyses the concept of Boko Haram by reflecting to the references that have shown how the British colonialism was embraced the animists of southern Nigeria by violently rejected by the Muslim-dominated North. All measures were devised by the northerners to defy the colonial culture in their domains in order to protect their deeply rooted Islamic religion and cultural values. Thus, they refused to offer any reconciliation whatsoever at the expense of their cultural and religious identity. This research has evidently shown the historical antecedents and transformation of this ancient religious movement until the current upheaval that manifest under different religious guises. This religious movement has often drawn lines of bloods confrontation with the Nations security forces which led to extra-judicial killings of a large number of insurgents. This crisis has drawn the attention of international community to these heinous incidences in Nigeria. This research was finally concluded with the findings and recommendations.

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَثَابًا﴾<sup>١</sup>، وصلى الله على سيدنا محمد خير مبعوث بالشرعية الإلهية ورحمة للعالمين. وبعد:-

فإن نيجيريا من الدول التي ابتلي أهلها بالفتن الدينية في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، ومن أعظم هذه الفتن فتنة (بُوْكَو حرام) ومبداها ٢٠٠٢م. وإن كانت هذه الدعوة لها الأصالة في شمال نيجيريا، إلا أنها اكتست ثوبا جديدا لم تكتس به الدعوة القديمة، وهو لجوؤها إلى استعمال المفجيرات والمدمرات حيث كانوا لا يبالون بمن يُصاب بهذه التفجيرات؟ وقد انشغل العالم بأخبار هذه الحركة، وملأت مسامع الناس بما يسمعون منها حقا وباطلا، لذا، رأيت أن أكتب مقالة موجزة حول هذه القضية لأفيد بها العالم بالحقائق الجارية بهذه الدعوة، وقد شملت هذه المقالة المباحث التالية:

١- التمهيد: مفهوم بُوْكَو حرام.

٢- المبحث الأول:- الكلمة الوجيزة عن نيجيريا واعتناقها الإسلام.

٣- المبحث الثاني:- الاستعمار والتبشير ونشر التعليم الغربي في نيجيريا.

٤- المبحث الثالث:- دعوة بوكو حرام وتحريفها عن معناها القديم.

فقد أوجزت القول للحوادث والمواقف لهذه الجماعة مع الشرطة والجنود ، وختمت المقالة بذكر ما يستنتج في هذه الدراسة ثم موقف الباحث عن تلك الحوادث.

### التمهيد: معنى كلمة (بُوكُو)

كلمة (بُوكُو) عند أهل شمال نيجيريا كلمة هوسوية وهي- إحدى لغات شمال نيجيريا وأكثرها إنتشارا- وتعني : الحيلة، والخديعة، أو المواعيد الكاذبة.

وقد يقول بعضهم لصاحبه: (فعلت لي بوكو!) إذا أدرك بأنك تريد أن تخدعه ووعده مواعيدا لا تريد وفائها. كما كانت الفزاعة - وهي ما تنصب في المزرعة تخويفا للطيور والقردة- تسمى (بيري بُوَكُو) وبيري (القرد) وسميت هذه الفزاعة (بيري بوكو) لأنها تخدع بها القردة وتمنعهم من الفساد في المزرعة. ولذلك يسمون كل وسيلة إلى الخديعة (بوكو).

وقيل هي من كلمة ( بُوَكُ ) لأن المدارس الاستعمارية كانت تستعمل هذه الكلمة، فبدأ الناس يقولون - مدارس بوك- ثم حولت إلى بوكو، والراجح القول الأول. ثم أصبحت الكلمة تطلق على دراسة العلوم الغربية ولغتهم، لأنهم يرونها وسيلة إلى تنصّر أبنائهم، وتغيير طبائعهم وسلوكهم وتقاليدهم الموروثة نهائيا.

### معنى كلمة (الحرام):

وأما الحرام فقد عرّفه اللغويون بتعريفات عديدة متقاربة. وفي المقاييس لابن فارس : الحاء والراء والميم أصل واحد، وهو المنع والتشديد. فالحرام ضد الحلال، قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَزِيَّةٍ أَهْلُكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَزْجَعُونَ﴾ الأنبياء، الآية ٩٥، وأحرم الرجل بالحج، لأنه يحرم عليه ما كان حلالا له من الصيد والنساء وغير ذلك.

وفي الموسوعة: فتطلق كلمة الحرام أيضا على الممنوع فعله فقالوا: الحرم بفتحيتين من حَرَمَ الشيء حُرْمًا وحراما وحرمٍ وحرما وحراما، أي امتنع فعله. ومنه الحرام بمعنى الممنوع. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وإن الله حرم

مكة فلا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي<sup>٢</sup>. وأما الفقهاء فقد عرفوا الحرام أيضا: بأنه: ما أشعر بالعقوبة على فعله<sup>٣</sup>. وقال أحمد بن محمد لقمان: والحرام: ويرادفه القبيح أي ما يستحق الثواب بتركه، والعقوبة بفعله<sup>٤</sup>.

#### المبحث الأول: النبذة الموجزة عن نيجيريا واعتناقها للإسلام

نيجيريا من الدول الإفريقية الغربية. ولها ذكرى في الإفريقيا بل العالم كله. ولربما يعود ذلك إلى كثرة سكانها وتنوع خيراتها، وتتكون من ست وثلاثين ولاية وعدد سكانها يبلغ مائة وخمسة وثمانين مليون وثلاث مائة ألف، وهي بالمنزلة الثامنة من بين الدول العالم كلها من حيث كثرة السكان، ويزيد عدد المسلمين في نيجيريا على مائة مليون<sup>٥</sup> نسمة. وقيل المسلمون في نيجيريا يبلغ نسبتهم إلى ٦٩% وأكثرهم من الشمال فالغرب. وقبائلها تزيد على ثلاث مائة وثلاثين قبيلة، وأشهر أديانها: الإسلام، فالمسيحية، ثم الوثنية<sup>٦</sup>.

وأما القبائل المسلمة فقد وصفها الشيخ آدم عبدالله الإلوري في كتابه (الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا) إملاء عن ما قاله الأستاذ بهجة الأثري في محاضراته حين يقول: (يعترف رجال الدراسات الإسلامية من الأوروبيين بأنه لا توجد مدينة أخرى سجل لها التاريخ من النجاح في أن تجتمع كثيرا من أجناس الإنسان المختلفة مع التسوية بينهم في المكانة والعمل وتهيئة الفرص كما سجل للإسلام) وقد أنسب الشيخ هذه المعجزة الإسلامية إلى مسلمي نيجيريا من كونها تتضمن هذه القبائل المختلفة، وأصبحت القبائل التي وفقها الله بالإسلام أمة واحدة تدين بالعقيدة الواحدة والمذهب الواحد، وهو المذهب المالكي لكونه مذهبا لأهل المغرب العربي الذين نشروا الإسلام في هذه الناحية<sup>٧</sup>. وهم متمسكون بما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>٨</sup>.

وهذا التمسك لأهل نيجيريا بالإسلام قد علّله الشيخ الإلوري بوجود التنافس وتصارع الأديان الثلاثة فيها، الإسلام، والنصرانية، والوثنية<sup>٩</sup>، وأما العلة الثانية فهي تأثير الجهاد الذي قام به الشيخ عثمان بن فودي في مطلع

القرن الثامن عشر في ممالك شمال نيجيريا، وقد كان لهذا الجهاد تأثيرا في مسلمي نيجيريا، مع مكائد الاستعمار والتبشير فيها منذ قدومهم إليها.

### اعتناق أهل نيجيريا الإسلام قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي

وأما لبنة الأولى لبناء الإسلام في نيجيريا فهي العلاقة التجارية القديمة بين بلاد المغرب العربي وإفريقية الغربية، ويُقال بأن ذلك كان منذ القرن السابع الميلادي ولا خلاف في أن هذه العلاقة التجارية هي اللبنة الأولى لبناء الإسلام في ممالك الشمال في ذلك الوقت حين اعتنقه كثير من الأفراد ثم الطبقة الحاكمة وذلك لطيب العلاقة بينها وبين أولئك التجار ففرضته على جميع رعاياها، وأصبحت الممالك الشمالية كلها ممالكا للإسلام تدين بالدين الإسلامي، فبدأ العلماء من المغرب العربي وشمال إفريقية بهاجرون إليها، وانتشر التعليم العربي والإسلامي في المدن والقرى<sup>١١</sup>.

### جهاد الشيخ عثمان بن فودي وتجديد الإسلام في البلاد

كثرت البدع في الدين، وأكثرها مؤدية إلى الكفر إن لم تكن كفرا قطعيا. فأظهر الله الداعية الشيخ عثمان بن فودي ومن معه فتصدى للدعوة إلى الإصلاح، إلا أن الحكام في هذه الممالك أسروا على منع أي حركة إصلاحية وبأي أسلوب كانت، ومحاولتهم إلى قتل الشيخ ومن معه، فأدى ذلك إلى نشوب الجهاد وانتهى بإسقاط الممالك كلها وإقامة الدولة الجديدة التي تحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، واتخذت اللغة العربية لغة رسمية لكتابة الدواوين الحكومية، والمستعملة في المحاكم الشرعية في الدولة كلها. وقد شملت هذه الدولة كل ممالك الشمالية وأجزاء من جمهوريات كمرون، وتشاد، والنيجر، وبينن<sup>١١</sup>.

### المبحث الثاني: الاستعمار والتبشير ونشر التعاليم الغربية

قلنا إن نيجيريا تتكون من المملك الجنوبية الوثنية والشمالية المسلمة. وكما انتشر الإسلام في الشمال عن طريق التُّجار المسلمين القادمين من بلاد المغرب العربي وكذلك انتشر التبشير في تلك الممالك الجنوبية الوثنية عن طريق التُّجار النصرى القادمين من أوربًا، وقد اشتهرت تلك الممالك بتجارة العبيد بينهم وبين هؤلاء النصرى.

وهذه التجارة هي اللبنة الأولى لبناء النصرانية في جنوب نيجيريا. وقد نزل هؤلاء التُّجار في تلك الممالك الجنوبية فوجدوها وثنيةً ليس لها آثار من الدين السماوي، ولا كتاب منزل، فأحضروا المبشرين، وأقاموا بافتتاح المدارس التبشيرية والمستشفيات لعلاج المرضى، ثم لما جاء الاستعمار البريطاني نزل بتلك الممالك الجنوبية الوثنية التي بدأت المدارس التبشيرية تنتشر فيها فترك المستعمرون نظام التعليم في يد المبشرين فكان من السهل عليهم أن يُنصِّروا كثيرًا منهم، ويفرضوا عليهم لغتهم الإنجليزية في وقت وجيز، فما العجب في ذلك وقد وجدوها أرضًا خصبةً لزراعة الدين الجديد واللغة الجديدة؟، ومكث الاستعمار هناك أربعين سنة قبل الوصول إلى الشمال المسلم.

وقد ذكر الدكتور غلادنت<sup>١٢</sup> بأن المبشرين حاولوا النزول في الشمال قبل الاستعمار فلم يجدوا مدخلا حين نزلت الدفعة الأولى للتبشير في (كانو) وطردهم أميرها<sup>١٣</sup>.

#### وصول الاستعمار إلى الشمال وإسقاط الخلافة الإسلامية.

نزل الاستعمار في الشمال بعد قيامه بمعارك كثيرة بينه وبين الأمراء، فلم يواجه المركز الرئيسي للخلافة في صكتو إلا بعد أن استولى على جميع الإمارات، وذلك الحدث في سنة ١٩٠٣م ثم وصل إليها فوجد أمير المؤمنين - محمد الطاهر- قد هاجر قاصدا بلاد الشرق واتبعه سواد كبير من الناس. وقد قام أهل صكتو بمعركة لا يستهان بها بينهم وبين الحركة الاستعمارية إلا أن الغلبة كانت في جانب الاستعمار فعقدوا الصلح معهم. ثم اتبع المستعمرون آثار أمير المؤمنين محمد الطاهر فقتلوه في الطريق قبل الوصول إلى مقصده، وتمت سيطرة الاستعمار على الشمال المسلم بذلك.

#### محاولة الاستعمار لفتح المدارس في الشمال بعد السيطرة

وقد حاول المبشرون كل المحاولة قبل نزول المستعمرين في الشمال فتح ولو مدرسة واحدة فلم يتمكنوا على ذلك فبقي الشمال إلى ١٩٠٩م بدون أية حركة علمية غربية بل يسير على نظامه العلمي الإسلامي. وقد لخص غلادنت أسباب فشلهم في تلك المحاولة بما يلي<sup>١٤</sup>:

- ١- إن الثقافة الغربية التي يحملها الاستعمار ثقافة مسيحية، فلذلك لم يرحب بها المسلمون اعتقاداً منهم بأنها ما كانت إلا حيلة لتغيير دينهم وثقافتهم الإسلامية العربية، خلاف أهل الجنوب الذين ليس لهم آثار من علم منزل.
- ٢- إن المسلمين يعتزون بثقافتهم الموروثة من آبائهم وأجدادهم، فلم يروا دليلاً لتركها والأخذ بثقافة أجنبية كان يحملها المستعمرون والمبشرون.

أنترك العربية السمع منطقها \* إلى دخيل من الألفاظ مغترب

نظير باللفظ نستجديه من بلد \* ناء و عندنا خير لفظ منه مكتسب<sup>١٥</sup>

- ٣- كون المستعمرين قد عقدوا معاهدة مع ملوك ورؤساء المسلمين لما احتلوا الشمال بأنهم لا يسامحون للمبشرين بالدخول على أراضيهم إلا بموافقتهم ورضاهم.

٤- كون المستعمرين أنفسهم لا يشجعون المبشرين على الدخول في أراضي المسلمين خوفاً من إثارة مشاعرهم، وعدم الإمكانيات الكافية لقمع أي تمرد، وأية ثورة يثيرها الشعب المسلم ضدهم حين ذاك، وظل الأمر على ذلك حتى عام ١٩٠٩م.

ولما رأَت الحكومة الاستعمارية أن أهل الشمال المسلمين لا يرضون أخذ هذه الثقافة من يد المبشرين بحال. فكرت في أن تتولى فتح المدارس بنفسها. وأرسلت مندوبها إلى كل من دول مصر والسودان ليدرس الطريقة التي اتبعها الاستعمار ونجح هناك، فذهب مندوبها إلى مصر وزار الكتاتيب والمدارس الإبتدائية والثانوية ومدرسة الصناعة في كل من المنصورة، وبولاق، ومدرسة الزراعة، في الجيزة، ثم ذهب إلى السودان وزار كلية غوردون، والمدارس

الابتدائية، ومعهد لتدريب المدرسين، كما سافر إلى ساحل العاج وشاهد النظام التعليم هناك، ثم عاد إلى جنوب نيجيريا ودرس النظام هناك ثم عاد إلى الشمال وتم فتح ثلاث مدارس في كل من كانو، وكشينة، وصكتو، كلها في الشمال<sup>١٦</sup>. وإذا تم فتح المدارس الحكومية لتدريس الثقافة الغربية في الشمال فما موقف قبولها عند أهل الشمال؟

لاشك أن هذه المدارس الحكومية الاستعمارية لم تجد قبولا عند أهل الشمال، فلجأ المستعمرون إلى سياسة جبر الرؤساء بإرسال أبنائهم إلى هذه المدارس حين كان الرؤساء أنفسهم لا يرسلون إلى هذه المدارس إلا أبناء الجواري كرهاً منهم. فبدأ الناس يظهرون كراهيتهم لهذه المدارس الجديدة، فبدأوا يحرمونها تارةً ويكفرون كل من قبلها تارةً أخرى، فهذا لاشك أنه مبدأ الأصلي لفكرة (بُوْكو حرام) في شمال نيجيريا عبر التاريخ.

#### صور من الأمثال الدالة على أصولية فكرة (بُوْكو حرام) في شمال نيجيريا

قلنا فيما سبق أن فكرة (بُوْكو حرام) نشأت منذ سيطرة المستعمرين على شمال نيجيريا، والحوادث التاريخية التي قام بها بعض الأفراد والجماعات توضح مصداقية هذا القول. وقد قام الأفراد والجماعات ببعض الحوادث عبر التاريخ في مناسبات مختلفة وكلها تدل على أصولية هذه الفكرة من عدم قبول أي حركة علمية غربية لدى شعب شمال نيجيريا المسلم ومنها:

١- أن أهل (سَاتْرُو)<sup>١٧</sup> في عام ١٩٠٦م خرجوا ضد الاستعمار البريطاني وثقافته حين قتلوا رجلا من البيض وشوهوا جثته. وهذا الحدث سبب في إرسال الحكومة الاستعمارية بالقوة المسلحة المدمرة فدمروا بلدة ساترو جميعها إلا من نجا منهم، وانتشروا في أقطار الأرض وهم معروفون حاليا بأهل ساترو في أي مكان كانوا. وأصبحت الحادثة يؤرخون بها الحوادث فيما بعد ويقال حدث كذا في عام ساترو، أو بعد عام ساترو بكذا من السنوات، وهذا معروف لدى أهل شمال نيجيريا.



٢- أن المدارس الحكومية ظلت خالية من الطلاب إلا قليلا من أبناء الحكام والرؤساء، وهم أنفسهم لا يرسلون إليها إلا أبناء الجوّاري على كره منهم ، وأما بعض الأفراد فظلوا على حالهم من عدم إرسال أبنائهم حتى يوجد منهم من يخرج مسلحا دفاعا عن أبنائه ضد إرسالهم إلى المدارس الحكومية، في حين لجأ الآخرون إلى إرثاء الحكام ورؤساء المدارس ليخلصوا أبنائهم من تلك المدارس التي يعتقدون بأنها حرام أو كفر إطلاقا، وقد يوجد من يهاجر إلى أماكن بعيدة اعتقادا منه بأنها هجرة واجبة فرارا لدينه وأهله، وتفسيرا لهذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>١٨</sup> ويفسرون هذه الآية بأنها تعمل فيهم إذا لم يهاجروا وتركوا أبنائهم وانضموا إلى تلك المدارس الاستعمارية الجديدة.

وأمثال هؤلاء المهاجرين اجتمعوا في ولاية (نيجر) حين أسسوا بلدة لهم وسموها (دار السلام)، وكل من أراد أن يسكن معهم فيها، لابد أن يأخذ بنظامهم. وعاشوا هناك سنوات، وكثر عدد السكان، ولا يتزوجون ولا يزوجون بناتهم إلا أمثالهم، غير أنهم لم يقوموا بأي حركة ضد الحكومة وعاشوا كذلك إلى عام ٢٠٠٩م حين قويت حركة بوكو حرام في الشمال الشرقي، فأمرت الحكومة الفيدرالية النيجيرية بإخراجهم، وتدمير بلدتهم هذه في ذلك الحين.

٣- يوجد كثير من الشيوخ من لا يأخذ صدقة ولا هبة درهم من الذين يعملون تحت الحكومة، أو يأخذ من الرواتب الشهرية، اعتقادا منهم بأنها مال حرام، ومن أمثالهم هناك ثلاثة شيوخ في قريتي (عُذُنْ) أسند إليهم إنشاء المدرسة التابعة لـ (منظمة جماعة نصر الإسلام) والتي أمر أحمد بلو سردونا سَكْتُو - رئيس الوزراء الشمالي سابقاً رحمه الله - بإنشائها في القرى والمناطق لتدريس أبناء المسلمين في شمال نيجيريا، فتشاور الثلاثة، وتمّ لهم القرار على منع إنشائها لأنها ستمول بمال الحكومة وهو حرام، وذكر واحد منهم قصة شيخه مع الحكومة في مدينة (عُونْدو)<sup>١٩</sup>، أنه كان يدرس الناس العلم فاختارته الحكومة فيمن يستحق الراتب، ولكن هذا الشيخ بعد جبر الحكومة له بالأخذ اتخذ قدرا له في بيته، فكلما أعطى هذا المرتب جعله في ذلك القدر حتى لا ينفق منه لأنه يراه حراما عليه، ولما مرض وأحس بدنو أجله إليه دعا ابنه وأرسله بهذا القدر إلى أمير عُونْدو ليقول له بعد تسليمه

القدر عليه، بأن هذه بضاعتكم ردت إليكم وقد نجاني الله منها وعصمني، وهذا التشاور الذي وقع فيه هذا الخبر حدث أمامي وقد كنت جالسا معهم وأنا رابعهم حين كنت طالبا أكتب في لوجي.

٤- كثير من الوعاظ يقومون في المساجد أو في المناسبات ليعظوا الناس بخطورة تلك المدارس (مدارس بُوْكو) ويؤكدون بكفران كل من ينضم إليها أو يتعلم فيها شيئا، وقد شاهدت واحدا من أمثال هؤلاء الشيوخ يوما زار بلدتي - وهو من كبار المشايخ في تلك الناحية يومئذ. وقام بعد صلاة العشاء بتفسير القرآن الكريم والشيوخ حوله جلوسا، فقال الشيخ: (كل من علم أو نطق كلمة واحدة من الإنجليزية فلا تقبل عبادته أربعين يوما) فإذا، ماذا ترى رأيه في التعلم لتلك الثقافة؟ أفلا تعد هذا التطرف من حركات (بُوْكو حرام) حين ذاك؟ ويحكي أيضا أن أحد المشهورين من أغنياء صكتو، حين سمع خبر خطبة إمام مسجد (مسجد فَرْفَرْ) في مدينة صكتو جاء للصلاة إليه يوم الجمعة، وفي أثناء الخطبة تقدم أحد المسيحيين يريد أن يسلم بعد، وكان لا يجيد اللغة المحلية والإمام كذلك لا يجيد الإنجليزية ولا بد من وجود مترجم ليشرح له الإسلام باللغة يفهمها، وحين سمع هذا الغني أحدا من الحاضرين أخذ يشرح الإسلام لهذا المهتدي الجديد باللغة الإنجليزية، فاستشاط غضبا، فقال لو كنت أعلم بالإنجليزية في هذا المسجد لما جئت ولن أعود إليه بعد اليوم، ولم يُعَدَّ إلى ذلك المسجد للصلاة إلى أن مات كراهية (لبُوْكو).

وهكذا كانت صور (بُوْكو حرام) في أصلتها، والأمر لم يقف على تلك المدارس فقط بل شمل حتى المدارس الإسلامية المنظمة بالأنظمة الحديثة وقد كانوا يعتقدون بأنها تابعة لتلك وهي كفر أيضا. ومن أمثال ذلك الفهم السقيم: كان (مَرافا طُنْ بابا) ٢٠ أول من فتح المدرسة النظامية الإسلامية في مدينة صكتو، وقد أدت دورا فعالا في تثقيف أهل صكتو بالثقافة العربية. ومن أوائل طلابها المرحوم الدكتور عمر بُلُورئيس قسم اللغة العربية ثم نائب المدير الأكاديمي أيضا بجامعة عثمان بن فودي صكتوسابقا، ولما انتهى الدكتور عمر من دراسته الدكتوراه من (لَنْدُنْ) في اللغة العربية عاد إلى لبلده صكتو فأخذ واحد من أمثال هؤلاء يطوف في البلد ويقول (مَرافا طُنْ بابا)

فتح مدرسة (مِشُونْ) وخرّجت (بِشُوفْ). ومدرسة (مِشُونْ) تعني بذلك المدرسة النظامية، و(بِشُوفْ): هو الدكتور عمر بلّو رحمة الله عليهما، وهكذا يوجد هذا الرأي في كثير من الناس.

### المبحث الثالث: دعوة بُوْكو حرام المنحرفة عن معناها القديم

وفي عام ٢٠٠٤م إكتست دعوة (بُوْكو حرام) ثوبا جديدا غير المعروف بها في القديم بقيادة شاب مسلم اسمه محمد يوسف من قبيلة (كأنوري) في ناحية البرنو شرق شمال نيجيريا. ودعوته هذه لم تكن بهذه التسمية في البداية وإنما المعروف بها (جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد) وإنما وجدت هذه التسمية من قبل الصحفيين ولربما يكون ذلك نظرا لنظرياتهم ومعتقداتهم.

### نبذة عن حياته

ولد محمد يوسف في قرية (غِرْغِرِي) منطقة (جَاكُسْكو) بولاية برنو القديمة -والوقعة في ولاية- يوبي حاليا، وعمره لا يتجاوز أربعين سنة حين ذلك، وكان أبوه من علماء هذه الناحية، وهو من الذين لا يفضلون إرسال أبنائهم إلى المدارس الحديثة، ولذلك لم يرسل محمد إلى تلك المدارس، وتعلم القرآن وحفظه ومبادئ الدين الإسلامي من أبيه ثم التحق بمعهد الأزهر الشريف في ميدغوري، وتعلم العربية والإسلامية بالنظام الحديث، وقيل أنه راسخ في تفسير القرآن حتى أنه كان حافظا لتفسير ابن كثير، غير أنه ليس ملما بالفقه الإسلامي وأصوله، ثم ترك المعهد ولجأ إلى تصيد العلوم عند من يثق بهم من العلماء، وقد اتصل بشيخ جعفر محمود آدم من علماء أهل السنة ولزمه طويلا يستمع منه مواقف تدعو إلى تغيير النظام الحكومي في كل شيء، إلا أن فكرة الشيخ تتمشى مع فكرة الإخوان المسلمين في مصر وهي فكرة تتمشى مع التدرج والتخطيط لتحقيق النجاح وقد كان محمد يوسف يلقي دروسه بمسجد محمد (إندومي)<sup>٢١</sup> في ميدغوري وهو نفس المسجد الذي يلقي الشيخ جعفر محمود آدم دروسه حين زيارته بالمدينة، وهذا يدل على أن محمد يوسف يعد من أهل السنة وإن كان قد زاغ عن منهج دعوة شيخه فيما بعد.

مبدأ ظهور دعوة - بوكو حرام - الحديثة:

ومحمد قبل اتصاله بالشيخ جعفر تأثر بدعوة مشابهة بدعوة - بوكو حرام- وهي الدعوة التي قام بها الشيخ إبراهيم الزكزي في الثمانيات حين دعا بنيد الدراسة الغربية بعد أن أكمل دراسته بجامعة أحمد بللوزاريا، حين حصل على شهادته الجامعية في الاقتصاديات، وأسس الدعوة، وكان متأثرا بثورة آية الله الخميني واتبعه كثير من شباب المسلمين في نيجيريا، ونبذوا دراساتهم ومزقوا شهاداتهم الدراسية وغرضهم في ذلك إقامة الثورة الإسلامية الشبيهة بثورة إيران وانتهى الأمر بهم إلى التشيع فيما بعد.

وأما محمد يوسف فقد ترك تلك الدعوة حين اتصل بعلماء أهل السنة كالشيخ جعفر محمود آدم، ومما يدل على نبذ محمد يوسف بالزكزي أنه كان كثيرا ما يستدل بأقوال ابن تيمية، وتسمية مسجده بمسجد ابن تيمية فيما بعد. وأما خروجه عن شيخ جعفر فبدأ يقول بأن الشيخ يقول ولا يفعل فأخذ يشرح لبعض الطلاب فكرته في الخروج على الشيخ حتى إذا ما كثر عددهم ثاروا على الشيخ فخرجوا من مدرسته فيما بعد، وأقاموا بمركز أسسوه في مدينة ميدغري بجانب سكك الحديدية في حي (غلاديما)، ثم أسسوا مسجدا للصلوات الخمس بحي (غنغى)<sup>٢٢</sup> وسموه بمسجد (كَنْدَهْرُ) فيما بعد، فبدأوا ينادون بأئمة الجهاد الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية فوراً، فأخذ عدد جماعته يزيد ويتزايد كل يوم. ولقد عقد العلماء ومن بينهم - الشيخ جعفر آدم - مجلساً فدعوه وجماعته وأداروا معه الحوار حتى أعيوه عن الدفاع عن موقفه فأسكتوه حججاً. ولما انتهى المجلس سأله أنصاره ما الموقف؟ فلم يجب عنهم فقال حتى نذهب إلى المركز، وبوصلوهم إلى المركز أعلن عدم موافقته على كل ما جرى في المجلس.

ميزاتهم ومبادئ أفكارهم:

وتمتاز هذه الجماعة بشدة الحماسة على الإسلام وسدل الشعر قائلين بأنه من فعل الصحابي الجليل ابن جبير، وهم يقتدون به ويأتمون ويلبسون الثياب العادية عند قيامهم بعملياتهم، وكانت نساؤهم تلبسن الأحذية المفردة حيث تجررن ثيابهن في المشي. أما موارد أرزاقهم فكانوا يعتقدون بأن النصر لا يتم مع أكل الحرام لذلك يقومون

بالببيع والشراء ولا يتهاونون بأي نوع من الصناعة ولو بيع السواك، كما يشتغل بعضهم بالزراعة وكل ذلك لغرض تحصيل الأرزاق من كسب أيديهم، ومع ذلك يأخذون الصدقات والزكاة من أيدي الأغنياء ولا سيما عندما يقومون ببناء المساجد ومدارسهم الخاصة، كما كانوا يكرهون الصلاة خلف كل من خالفهم في الرأي والاعتقاد. ومن مبادئهم:-

- ١- تأسيس الدولة الإسلامية في شمال نيجيريا تقوم على أساس من الكتاب والسنة.
- ٢- نبذ الدراسة الغربية، لأن النصر لا يتم إلا بذلك كما يعتقدون.
- ٣- عندما يقومون بالتفجيرات كانوا يعتقدون بأن من أصيب بها من الأبرياء جرت به المقادير الأزلية فلا يرون فيه عيب، أو يغلبون الجانب الإيجابي على الجانب السلبي.

#### أول موقفهم مع الشرطة

وكان أول مصادفتهم مع الشرطة في ٢٠٠٤م وذلك أن محمد يوسف نفسه اتهمه بعض طلابه بالبطئ في السير، فأخذوا مقر إقامتهم في منطقة (غيدم) مشتغلين بالزراعة، فبدأت الشرطة يوقعون بهم بالقبض والتشريد، فخرجوا في (كأنمًا) وأحرقوا مركز الشرطة في منطقة (غَيْدَم) كما فعلوا نفس الفعل في سكرتيرية (ليبيماري) منطقة (تَرْمُوا) وذلك بقيادة محمد علي من أنصار محمد يوسف سابقاً، فعقد محمد يوسف معهم مجلساً نظراً أن الفعل حدث بدون إذن منه كأمر لهم. ثم استمرت هذه المواقف حتى خرجوا إلى (دَمْبُوا) وصادفوا الصيادين حاملين السلاح فقتلوا واحدا منهم، لكن السيادين قتلوا سبعة منهم، ثم خرجوا جماعياً في نفس السنة إلى (بَامَا) وقتلوا رئيس مركز الشرطة (ديفي أُو) فأرسلت الحكومة إليهم جنوداً من معسكر (جُوس) وترصدت الجماعة فوق الجبال ودار القتال بينهم وبين الجنود وسبب ذلك إلى مقتل كثير منهم هناك حين أمر حاكم ولاية بَرْنُو - علي مُودُو شريف - بقتل كل من له اللحية، ولولا أن أنكر له نائبه - آدم شتيم دِبَلْ - لكان الأمر أشنع من ذلك لأنه سيُشمل القتل من ليس من جماعة (بُوْكو حرام).

وأما أسوء واقعة أصابت جماعة (بُوْكو حرام) هي واقعة ٢٠٠٩م حين خرجت الجماعة في ميدغوري -عاصمة ولاية برنو - وتغلّبت على الشرطة وأخذت كل معداتهم من السيارات والسلاح وسيطرت على العاصمة يوما كاملا، ورفعت أعلامها وشعاراتها، وأعلنت بإقامة الدولة الإسلامية، حين أرسلت إليها الحكومة النيجيرية الجنود من معسكر (جُوسن) أيضا بقيادة (صالح مَيْنَا) يقودون الدبابات والسلاح المدمرة فطفقوا يتبادلون النيران ليلا كاملا، حتى تم تجمع الجماعة وحصارهم رجالهم ونسائهم في مسجد مركزهم وأخذوا يكبرون وهم يقولون (حسبنا الله ونعم الوكيل) فبدلا من أن يدمر الجنود المسجد معهم، أخذ القائد- صالح مَيْنَا- مكبرات الصوت يناشدهم الله بالخروج من المسجد حتى لا تدمر معهم، لكنهم أصروا على عدم الخروج، ويريدون الشهادة في ذلك المسجد، ففجّر الجنود شيئا بجانب المسجد، مما أفرغ الناس في مَيْدُوْغُرِي جميعا، وأخذ القائد الجيش يناديهم بالخروجهم ويناشدهم الله بذلك وحين ذاك أخذ محمد يوسف مكبر الصوت في المسجد وأعلن لجماعته للخروج قائلا قد آن الأوان للخروج ووجبت الهجرة فاليخرج كلّ واحد متمسكا بإيمانه في قلبه، إلا أن الشرطة ترصدت بهم بعد خروجهم في الطرقات وأطلقت عليهم النيران وقد سبب ذلك إلي مقتل عدد كبير منهم ، وألقي الجيش القبض على محمد يوسف، وقدموه للشرطة للتهمة والمحكمة إلا أن الشرطة قتلته بدلا من التحكيم. وكل هذا حفظه الجماعة علي الشرطة، مما أورث العداوة بينهم وبين الشرطة التي أوجدت الحوادث الجارية فيما بعد.

#### إعادة ظهور جماعة مرة أخرى:

وبعد أن تم تدمير مسجدهم أعلنت الحكومة النيجيرية بأنها قضت على حركة (بُوْكو حرام) وانتهت، ولكن الجماعة عادت إلى الظهور مرة أخرى في ٢٠١٠م فبدأت ترسل الرسائل إلى العلماء الذين أفتوا بحل دمائهم محتجين بأنهم خوارج تحل دماؤهم، وتهدهم بالقتل أينما ساروا، فأخذت تقتلهم واحدا بعد الآخر. ثم واصلت سلسلة من التفجيرات منذ تلك السنة إلى يومنا هذا، ولكن أسوأ هذه التفجيرات ما وقع في فبراير ٢٠١٠م حين قتل حوالي سبعين نفرا في وقت واحد، ثم تفجير كنيسة (مادالا) بقرب (أَبُوْجَا) الذي ذهب بأرواح تسعة وأربعين نفرا، وذلك في ٢٥\١٢\٢٠١١، ثم الطامة الكبرى في (كانو) ٢٠\١٢\٢٠١٢م الذي ذهب بأرواح مائة وخمس وثمانين نفرا وأكثرهم من الشرطة.

هل كل العمليات التي تنسب إلى تلك الجماعة تكون حقا من عملياتها؟

لقد تنسب إلى جماعة (بوكو حرام) عمليات وتفجيرات وليس لها يد فيها، وكثيرا ما تنكر الجماعة ما نسبت إليها في حين تقر بنفسها ببعضها، لقد أقرّ بذلك كثير من المصادر الصحفية منها:- بشوف ماتيو كوكا، والدكتور باو عبد الله واسي حين بيّن أن بشوف ماتيو كوكا يقول<sup>٢٣</sup> ( خمس وتسعين في المائة مما تنسب إلى تلك الجماعة ليست من عملها، وأنا أقول بل مائة في المائة هي أعمال سياسية وكثيرا ما جاء إقرار الشرطة بإنكار بعض الأعمال المنسوبة إلى جماعة (بوكو حرام) واتهامها بإصدارها من بعض المصادر.

وتقول (جين حاكوفس) خبيرة في التحليلات للشؤون الإفريقية في الولايات المتحدة: (إن بوكو حرام) ليست المشكلة، ولكن المشكلة في الحكومة النيجيرية نفسها، والسياسيين، والجنود، والشرطة، ونفت العلاقة في بعض الحوادث لجماعة (بوكو حرام)<sup>٢٤</sup>.

#### الخاتمة والاستنتاج:

جاء الاستعمار البريطاني إلى نيجيريا في مطلع القرن الثامن عشر فوجدها منقسمة إلى قسمين متباعدين، لفظا ومضمونا، الممالك الجنوبية الوثنية، والممالك الشمالية المسلمة. فأما أهل الجنوب فقد رحبوا بالاستعمار وثقافته، وذلك لعدم وجود مقابل لهما عندهم. وأما أهل الشمال فكهروهم كراهية مطلقة لاستغنائهم عنهم، (ولا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)،<sup>٢٥</sup> فرأوهما حيلة لصرفهم عن الدين الحنيف وثقافتهم الراقية، فمنذ ذلك الحين بدأت معارك وحركات تدل على كراهية القوم لقبول الثقافة الاستعمارية التبشيرية إلى يومنا هذا. وفي مطلع القرن الحادي والعشرين ظهرت حركة جديدة لها أفكار متحدة لتلك الأفكار القديمة في ناحية، ومخالفة لها في بعض النواحي. وقد قامت الحركة الجديدة بأعمال مخالفة لتلك الفكرة القديمة حين ينسب إليها كثيرا من التفجيرات ما فعلت ومالم تفعل، مما سبب أن تكون لها مواقف مع الشرطة، وقد سبب هذا عن يلتفت العالم نحو تلك الحوادث وتملاً المسامح بأخبار حركة (بوكو حرام) في شمال نيجيريا. وهذا البحث بعنوانه (حركة بوكو حرام في شمال نيجيريا بين التعصیل والتحريف) يستنتج منه ما يلي:

- ١- المجتمع النيجيري يعاني المشاكل الدينية.
- ٢- طور الاستعمار البريطاني الحياة في جنوب نيجيريا الوثنية من ناحية القراءة والكتابة، وأراد مثل ذلك في الشمال فرفضوه تمسكا بدينهم ولغتهم العربية التي يكتبون بها ويدرسونها قبل مجيئه.
- ٣- دعوة (بُوْكُو حرام) وإن كانت ذات أصالة في شمال نيجيريا فقد انحرفت عما كانت عليه في القديم في العصر الحالي.
- ٤- دعوة (بُوْكُو حرام) وإن قامت بكثير من الأعمال والتفجيرات، لكن كثيرا مما ينسب إليها ليس من أعمالها.
- ٥- الشرطة النيجيرية ينقظون الأحكام للمتهمين بدلا من التحكيم.
- ٦- الشرطة في نيجيريا يستغلون الفرصة لتنفيذ الحقد الديني
- ٧- الساسة في نيجيريا يتخذون الاختلاف الديني والقبلي كسلاح لتدعيم سيطرتهم ومدتهم.
- ٨- يعتبر الأرواح رخيصة عند كل من حركة (بُوْكُو حرام) والشرطة والحكومة النيجيرية .
- ٩- لُقِّب القوم بهذا اللقب نظرا لشدة كراهيتهم لتلك الثقافة التي يحملها المستعمرون البريطانيون.

## الهوامش:

- ١- سورة المائدة، الآية ٤٨.
- ٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية، الجزء السابع عشر، طبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م مطبعة الموسوعة الفقهية، ص ١٨٤.
- ٣- الشيخ محمد الخضري بك، أصول الفقه، الطبعة الثانية مطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م ص: ٦١
- ٤- أحمد بن محمد لقمان، الكاشف لذوي العقول عن وجوه الكافل بنيل السؤل، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع جمهورية اليمنية صنعاء طبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م ص ٢٠
- ٥- وذلك ما اعترف به العالم في جدول تعداد أجري في سنة ٢٠١٠ م أنظر إنترنت فيما يناسب ذلك.
- ٦- الشيخ آدم عبدالله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م مكتبة وهبة القاهرة. ص: ١٤.
- ٧- الألوري، آدم عبد الله، ١٩٧١ م الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفلاتي ط٢ الترفيق النموذجية للطباعة مصر، ص ١٣ ثم أنظر علي بن أيوب ناجي (د.ت) لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم، دار الكتاب الحديث الكويت ، ص



- ٨- الحجرات الآية ١٣.
- ٩- الشيخ الإلوري نفس المرجع الصفحة ذاتها.
- ١٠- غلادنت دكتور شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا المكتبة الإفريقية بلا تاريخ ص ٢٠.
- ١١- غلادنت، دكتور شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥٥.
- ١٢- غلادنت الدكتور شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة نفس المرجع ص ٩٢
- ١٣- غلادنت، نفس المرجع ص ذاتها
- ١٤- شيخو غلادنت، المرجع السابق، وذات الصفحة.
- ١٥- أحلى الكلام: سلسلة من الأشرطة لتدريس اللغة العربية على طريقة المسرحية. والنسخة موجودة في مكتبة الجامعة  
افلامية العالمية بمليزية. ولم يذكر قائلها
- ١٦- غلادنت. المرجع السابق ذكره، ذات الصفحة.
- ١٧- وساترو بلدة كانت في موقع يقع في منطقة (بوتنغا) بولاية صكتو حاليا، وتبعد عن مدينة صكتو بما لا يزيد على عشرين  
كيلو متر في جنوب مدينة صكتو.
- ١٨- سورة النساء، الآية ٩٧.
- ١٩- هي مدينة ثانية في الدولة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي ويسكنها عبد الله بن فودي واتخذها مقرا لإقامته كرئيس  
لجانب الغرب للدولة
- ٢٠- ومسجد فرفر معروف فب نيجيريا لأن إمامه نعروف بالخطب المخالفة للرؤسا دائما وهوضدهم
- ٢١- مراقطن بابا من ذوي الجاه في شمال نيجيريا وخاصة في مدينة صكتو مقر الخلافة الإسلامية في السبعينات، ودكتور عمر  
بللو توفي في عام الماضي ٢٠١٠م.
- ٢٢- مسجد يقع في مدينة مِيدُغُوري أمام بيت أحد من أغنياء تلك المدينة وسمي المسجد باسمه
- ٢٣- وهو مسجد لهذه الجماعة يقع في منطقة ميدغوري وسموه فيما بعد بمسجد كندهر.
- ٢٤- بيشوف مَاتِيُو كُوكَا: من كبار رجال الكنائس في نيجيريا، وأما الدكتور باوا عبدالله واسي هو متخصص بعملية الأمن وخبير بها  
قديما. وأعلن بهذا في ٣١-١٢-٢٠١١م في راديو فرنسا.
- ٢٥- صحيفة الصحارى، ٣-١٢-٢٠١٢م.
- ٢٦- البقرة الآية ٦١.